

أثر الفكر اليهودي على الشيعة في قولهم بالحلول والاتحاد والبداء والتقية

إعداد الباحث

محمد رشدي أحمد منصور

عنوان البحث : : أثر الفكر اليهودي على الشيعة في قولهم بالحلول والاتحاد والبداء والتقية .

اسم الباحث: محمد رشدي أحمد منصور

كلمات مفتاحية : الفكر اليهودي – الشيعة ، الحلول – الاتحاد – البداءة – التقية .

عنوان الباحث : ماجستير بكلية الآداب جامعة الزقازيق (معهد الدراسات الأسيوية) .

التوصيف الأكاديمي: باحث

الإميـــــل الخــــــاص :
Mohamedroshdyahmed19771979@gmail.com

ملخص البحث باللغة العربية

مما لا شك فيه أن اليهود صوروا الله على شكل إنسان له ما للإنسان من الصفات الخبرية والفعلية ، بمعنى أن ما يتصوره الإنسان نحو ذاته يحمله على معبوده سواء بسواء وقد وقفنا على هذا من واقع أسفار العهد القديم والتلمود اللذان تحتويان على نصوص كثيرة تجعل الذات الإلهية جسمًا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

فالإله في العقيدة اليهودية التي نقلوها ودونها في كتابهم المقدس إله يقوم بأعمال الإنسان وحركاته ، يأكل ويشرب ويصارع وله من الصفات ما للإنسان وكذلك يعتريه الجهل وقصور العلم الإلهي وكأن الإله يحتاج إلى من يرشده ويصوب أخطاءه ويظهر له العلم الذي يخفي عليه .

هذا قليل من كثير ازدحمت به أسفار ونصوص العهد القديم، والتلمود، مما يظهر لنا فكرة الصفات الإلهية في اليهودية المحرفة .

كذلك يقولون بالتقية والبداء والحلول والاتحاد ، فالتقية ليس حديث عهد بالشيعة وإنما لها جذور قديمة حيث أخذ به اليهود في جميع معاملتهم مع غيرهم وأن أصل عقائد الشيعة نقلها ابن سبأ عن ديانته الأصلية وهي اليهودية ، كذلك قالوا بالبداء وغير ذلك من العقائد الباطلة التي ابتدعها اليهود.

وأكثر الفرق الإسلامية تشبعا بالتراث اليهودي هي طائفة الشيعة فمن الفرق الشيعية التي جسمت الخالق عز وجل فرقة السبئية والهشامية أتباع هشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي .

وكذلك فرقة المعتزلة لها نصيب كبير من الفكر الديني اليهودي، والسبب في ذلك أن الإسلام دين عالمي ليس مقصورا على أمة دون أخري بل هو للناس جميعا ، وقد تم التأثير عن طريق الاتصال المستمر مع أرباب تلك النحل والديانات وعن طريق ترجمة بعض الكتب لأصحاب هذه الملل والنحل إلي اللغة العربية وعن طريق من أسلم من اليهود والنصارى وغيرهم حيث عز عليهم أن يتركوا أفكارهم بالكلية فنقلوها معهم إلي الدين الإسلامي محاولين التوفيق بينها وبين تعاليم الدين الإسلامي وما أفلحوا في ذلك بل كانت محاولاتهم عبارة عن تلفيق وتدليس .

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

There is no doubt that Jew likened god by human and likened the human by the god totally and made Allah in the shape of human have what human has from moral and physical characteristics and we saw that from the books of old testament and Talmud ,which means that what the human imagines towards himself the God have it similarly , away from Almighty to be like this .

The god in Jew's faith that they adopted and wrote in their holy book is that the god makes human works and movements ; eats ,drinks ,fights and has what human has from characteristics.This is how Jew gave the god a quality from moral embodiment like ignorance and deficiency of god's science as if the god needs someone to guide him and correct his mistakes and shows him the science which is away from him .

This is just few from many crowded things in the old testament books and texts and Talmud which shows us the idea of god's characteristics in the slanted Jewish

That is what they say by hiding the truth as this isn't new in Shiite but this has old roots because Jew made this in all these treatments with others and all Shiite's faiths origin Ibn Sabaa transferred them from his original religion which was Jewish. And this is what they made by appearing the truth after hiding it and other basele ss faiths that Jew created. They lie on Allah and say:" The thing seems to him so he change what it was ". Away from Almighty what they say , and the Shiite imported this faith, and from their origin that their Imam know prescient,so their Imam's new were coming with near gospel or expected victory and when the promise differs and the wanted doesn't achieved Imam apologizes that Allah have seen

something and changed his opinion but he notified by this before appearance of this thing .

That’s why I say that the most saturated Islamic group by the Jew’s heritage is Shiite community ;Shiite’s faiths saturated by Jew’s faiths and from these communities that made the creator have body are Sabaa and Hisham the followers of Hisham Bin Elhakam and Hisham Bin Salem Elgwalki

And also Mu’tazila group has a great part from the Jewish religious ideology and the cause of this is that Islam is an international religion isn’t limited in only one nation without the other but it is for all people and this was affected by the continuous communication with the heads of these religions through translating some books for the followers of these religions to the Arabic language and through those who converted to Islam from Jewish and Christians and others who found it hard to leave their thoughts totally so they transferred these with them to Islam trying to conciliate between them and Islamic instructions but they failed and their attempts were

أثر الفكر اليهودي على الشيعة الإمامية في قولهم بالحلول والاتحاد والتقية والبداء

تمهيد :

لم يقف تأثر الشيعة باليهود عند حد تجسيم الإله وتجسيده بل تعداه إلى عقائد أخري، كالاعتقاد بحلول الإله في مخلوقاته، وجواز الجهل على الإله -تعالي الله-عن ذلك علوًا كبيرًا، وإظهار شيء وإضمار شيء آخر وهو ما يعرف في الفكر الشيعي بالتقية، وهذه الأفكار هي موطن الحديث في هذا المبحث، وقد سبق الحديث عن تعريف الحلول والاتحاد لغة واصطلاحا أثناء حديثي عن الحلول والاتحاد عن اليهود فلا داعي لعرض ذلك مرة أخرى خشية الإطالة، ولكن أذكر بعرض الفكرة عند اليهود ثم بعد ذلك أتناول الفكرة بالتفصيل عند الشيعة فأقول

أولا: في قولهم بالحلول والاتحاد: -

لقد تحدثت نصوص العهد القديم عن حلول الإله في مخلوقاته فكأن اليهود وخاصة مصدرهم الأول العهد القديم لم يترك نقيصة دون أن يصف بها الخالق عز وجل، فقد جاء في سفر الخروج ما يوضح عقيدة الحلول عند اليهود يقول كاتب السفر: - (وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَاراً فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ - لِكَيْ يَمْشُوا نَهَاراً وَلَيْلاً، لَمْ يَبْرَحْ عَمُودُ السَّحَابِ نَهَاراً وَعَمُودُ النَّارِ لَيْلاً مِنْ أَمَامِ الشَّعْبِ) [١].

[١] سفر الخروج، ٢١/١٣-٢٢.

وفي سفر العدد أيضا كرر ذكر حلول الرب في عمود السحاب حيث جاء فيـه: (فَقَالَ الرَّبُّ حَالاً لِمُوسَى وَهَارُونَ وَمَرْيَمَ اخْرُجُوا أَنْتُمُ الثَّلاَثَةُ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ فَخَرَجُوا هُمُ الثَّلاَثَةُ. فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي عَمُودِ سَحَابٍ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ، وَدَعَا هَارُونَ وَمَرْيَمَ فَخَرَجَا كِلاَهُمَا.)(١) .

ونص أصرح في سفر الخروج يعلن فيه كاتبه عن التجلي الإلهي وكيفية ظهوره يقول كاتب السفر: - (ثُمَّ غَطَّتِ السَّحَابَةُ خَيْمَةَ الاِجْتِمَاعِ وَمَلأَ بَهَاءُ الرَّبِّ الْمَسْكَنَ، فَلَمْ يَقْدِرْ مُوسَى أَنْ يَدْخُلَ خَيْمَةَ الاِجْتِمَاعِ لأَنَّ السَّحَابَةَ حَلَّتْ عَلَيْهَا وَبَهَاءُ الرَّبِّ مَلأَ الْمَسْكَنَ، وَعِنْدَ ارْتِفَاعِ السَّحَابَةِ عَنِ الْمَسْكَنِ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَرْتَحِلُونَ فِي جَمِيعِ رِحْلاَتِهِمْ، وَإِنْ لَمْ تَرْتَفِعِ السَّحَابَةُ لاَ يَرْتَحِلُونَ إِلَى يَوْمِ ارْتِفَاعِهَا، لأَنَّ سَحَابَةَ الرَّبِّ كَانَتْ عَلَى الْمَسْكَنِ نَهَاراً. وَكَانَتْ فِيهَا نَارٌ لَيْلاً أَمَامَ عُيُونِ كُلِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ فِي جَمِيعِ رِحْلاَتِهِمْ) (٢).

يضاف إلي هذه النصوص: النصوص التي تتحدث عن تجليات الرب علي الجبل بما يوحي اعتقادهم حلول الرب في الجبل والدليل علي ذلك تقديسهم للجبل الذي تجلي الله فيه لموسي عليه السلام وعبادتهم الرب عنده وتقديم القرابين والذبائح، في سفر الخروج: (وَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ لَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ أَنَّهُ صَارَتْ رُعُودٌ وَبُرُوقٌ وَسَحَابٌ ثَقِيلٌ عَلَى الْجَبَلِ وَصَوْتُ بُوقٍ شَدِيدٌ جِدّاً. فَارْتَعَدَ كُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي فِي الْمَحَلَّةِ، وَأَخْرَجَ مُوسَى الشَّعْبَ مِنَ الْمَحَلَّةِ لِمُلاَقَاةِ اللهِ فَوَقَفُوا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ.

(١) سفر العدد، ١٢/٤-٥ .

(٢) سفر الخروج، ٤٠/٣٤-٣٨

وَكَانَ جَبَلُ سِينَاءَ كُلُّهُ يُدَخِّنُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ وَصَعِدَ دُخَانُهُ كَدُخَانِ الأَتُونِ وَارْتَجَفَ كُلُّ الْجَبَلِ جِدّاً، فَكَانَ صَوْتُ الْبُوقِ يَزْدَادُ اشْتِدَاداً جِدّاً وَمُوسَى يَتَكَلَّمُ وَاللهُ يُجِيبُهُ بِصَوْتٍ.) (١).

وغير هذا الكثير من النصوص التي شكلت عقيدة الحلول عند اليهود وكانت مرتعًا خصبًا للفكر الشيعي الذي نهل من العقيدة اليهودية وارتوي منها حتى الشبع.

أما عن الحلول عند الشيعة فأقول:

إن المتصفح لكتب الشيعة سيدرك دون عناء أنها تطفح بالحديث عن حلول الإله في علي، أو أن علي رضي الله عنه فيه جزأ لاهوتي وجزء ناسوتي هكذا يقرر الشيعة الرافضة في كتبهم، وقد حكت كتب الفرق مقولاتهم الخبيثة في هذا الشأن.

يقول الشهرستاني في كتابه الملل والنحل: - (البيانية أتباع بيان بن سمعان التميمي، قالوا بانتقال الإمامة من أبي هاشم إليه، وهو من الغلاة القائلين بإلهية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، قال: حل في علي جزء إلهي، واتحد بجسده، فيه كان يعلم الغيب، إذ أخبر عن الملاحم وصح الخبر، وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر، وبه قلع باب خيبر، وعن هذا قال: والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية، ولا بحركة غذائية، ولكن قلعته بقوة رحمانية ملكوتية، بنور ربها مضيئة. فالقوة الملكوتية في نفسه كالمصباح في المشكاة، والنور الإلهي كالنور في المصباح. قال: وربما يظهر على في بعض الأزمان. وقال في تفسير قوله تعالى: {هل

(١) سفر الخروج، ١٩/١٦-١٩

ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام} أراد به عليا فهو الذي يأتي في الظلل، والرعد صوته، والبرق تبسمه، ثم ادعى بيان أنه قد انتقل إليه الجزء الإلهي بنوع من التناسخ، ولذلك استحق أنه يكون إماما وخليفة، وذلك الجزء هو الذي استحق به آدم عليه السلام سجود الملائكة)(١).

فهذا النص يوضح اعتقاد البيانية وهي إحدى الفرق الشيعية الرافضة في علي -رضي الله عنه-وآدم -عليه السلام-فكلاهما حل فيهما الإله، وبهذا الجزء الإلهي في كلاهما استحق الأول أي: سيدنا على -رضي الله عنه-وعن جميع الصحب الكرام الخلافة والإمامة واستحق الثاني، أي سيدنا آدم عليه وعلي نبينا أفضل الصلاة وأزكي السلام سجود الملائكة.

ولم تكن البيانية هي الوحيدة من بين فرق الشيعة القائلة بالحلول والاتحاد بل هناك السبأية أتباع بن سبأ اليهودي حكي الشهرستاني مقالتهم فقال: (زعم أن عليا حي لم يمت، ففيه الجزء الإلهي، ولا يجوز أن يستولى عليه وهو الذي يجيء في السحاب، والرعد صوته، والبرق تبسمه. وأنه سينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، وإنما أظهر ابن سبإ هذه المقالة بعد انتقال على -رضي الله عنه-واجتمعت عليه جماعة، وهم أول فرقة قالت بالتوقف، والغيبة، والرجعة، وقالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد على رضي الله عنه.) (٢).

ولم يقتصر الأمر عند اعتقاد حلول الإله تعالي الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا في علي بل تعداه إلي الأئمة فأتباع بيان بن سمعان اعتقدوا فيه حلول الإله

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، ١/١٥٢

(٢) المصدر السابق، ١/١٧٤

فيه يقول الإسفراييني: - (منهم البيانية أتباع بن سمعان التميمي الذين كان يقول بإمامة محمد بن الحنفية وقد ذكرناهم قبل غير أن كثيرا من أتباعه يقولون أنه كان نبيا وأنه نسخ بعض شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا هو المراد بقوله {هـذا بيان للناس} وقوم من أتباعه قالوا إنه كان إلها وقالوا إنـه روح الإله قـد حـل فيـه وأنه يحل في الأنبياء والأئمة وينتقل من واحد إلى واحد آخـر وقـالوا إن روح الإله قد انتقل عن أبي هاشم بن محمد بن الحنفية إلى بيان وكان يدعي لنفسه الإلهيـة على معنى الحلول) (١).

وهذا الجزء الإلهي الذي في الأئمة – كما يزعمون – أعطوا به قدرات مطلقـة، ولذلك فإن من يقرأ ما يسمونه معجزات الأئمة – وتبلغ مئات الروايات – يلاحظ أن الأئمة أصبحوا كرب العالمين – تعالى الله وتقدس عمـا يقولـون – في الإحيـاء والإماتة والخلق والرزق فقد عقد صاحب كتاب بحـار الأنـوار، بابـا أسـماه بـاب "جوامع معجزاته " يعنون عليًا أورد فيه ١٧ رواية تتحدث عن معجزات وكرامـات علي رضي الله عنه، وبابا آخر أسماه باب "ما ورد من غرائب معجزاته"، وحتى قـبره جعلوا له معجزات لا يقدر عليها إلا رب العباد، وعقد لهذا صـاحب البحـار بابًـا بعنوان باب "ما ظهر عند الضريح المقدس من المعجزات والكرامات" (٢).

ولم يقتصر الحلول عند الروافض عند حلـول الإله في عـلي أو في الأئمـة بـل توسعوا ليشمل الحلول والاتحاد الكليين فالعالم هو الله والله هو العـالم تعـالي عـن ذلك علوا كبيرا، يقول الخميني بعـد أن تحـدث عـن التوحيـد ومقاماتـه حسـب

(١) الإسفراييني :التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ، ١٢٤/١، الناشر: عالم الكتب – لبنان ط١/ ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢) د. ناصر القفاري : أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية – عرض ونقد، ، صـ٥١٨

تصوره: (النتيجة لكل المقامات والتوحيدات عدم رؤية فعل وصفة حتى من الله تعالى، ونفى الكثرة بالكلية، وشهود الوحدة الصرفة...... لنا مع الله حالات هو هو ونحن نحن، وهو نحن، ونحن هو...... وكلمات أهل المعرفة خصوصاً الشيخ الكبير محي الدين مشحونة بأمثال ذلك مثل قوله: الحق خلق، والخلق حق، والحق حق، والخلق خلق)(١).

ثانيا في قولهم بالتقية:

التقية في اللغة: تطلق في عدة اطلاقات، منها: الخوف، والحذر، والكتمان.

وفي الاصطلاح: "التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين أو الدنيا (٢). فلا داعي لتكرار ذلك هنا، لكن أذكر بأقوال اليهود فأقول :

التقية عند اليهود:

عرف الفكر الديني اليهودي مبدأ التقية وذلك من خلال بعض الفرق اليهودية التي أظهرت خلاف ما تبطن ولم يقف الأمر عند حد التظاهر في الأمور الفرعية بل عرف اليهود التقية على مستوي أكبر فلقد بدلت فرق يهودية ديانتها وتركت يهوديتها وتحولت ظاهريا إلى النصرانية تارة وإلي الإسلام تارة أخري.

ومن هذه الفرق فرقة المارانوس وهي طائفة يهودية ظهرت في أسبانيا والبرتغال عندما قوي أمر المسيحية الكاثوليكية في تلك البلاد ويرجع الباحثون سبب نشأت

---

(١) د. صالح الرقب، الوشيعة في كشف شنائع عقائد الشيعة، صـ٢٠٥

(٢) إحسان إلهي ظهير: التصوف المنشأ والمصدر، ، الناشر / إدارة ترجمان السنة – لاهور – باكستان، ط١٩٨٦/١م صـ٢٣٧ .

هذه الفرقة إلى الاضطهادات التي لحقت باليهود في بلاد الأندلس فبعدما فقد المسلمون بلاد الأندلس وكان اليهود في ظل الحكم الإسلامي ينعمون بالحرية علي نحو لم يعرفوه طوال تاريخهم.

يقول د. حسن إبراهيم حسن عن هذه المعاملة: (أحسن العرب معاملة أهل الذمة في بلاد الأندلس فسمحوا لليهود الذين ذاقوا كثيرا من ألوان العسف في عهد القوط بمزاولة التجارة وأمنوهم علي أنفسهم وأموالهم وأولادهم) (١)

لكن تبدل الحال تماما بعدما زالت دولة الإسلام في الأندلس ولقي اليهود والمسلمون أنواعا من العذاب علي يد الكاثوليك من النصارى وأقيمت محاكم تفتيش لكل من امتنع منهم عن الدخول في النصرانية، وقد كان اليهود فريسة سهلة وسمينة لهؤلاء المسيحيين نظرا لانعدام من يحميهم وتجمعهم في بلدان وقري وأحياء خاصة بهم (٢)

يقول الحبر الكبير ليورنتي والذي ظل زمنا طويلا أمينا لسر ديوان التفتيش الإسباني الأعلي: (لا أري من سبب لبيان صنوف العذاب التي كان الديوان يعاقب بها الديوان المتهمين إذ قد وصفها كثير من المؤرخين وصفا دقيقا ولكني أقول إنه ليس من بينهم من يتهم بالمغالاة والمبالغة فيما يروي ولقد أتيت علي الكثير من القضايا قراءة وتلاوة فتولاني الرعب وملأني الاشمئزاز المصحوب بالرجفة

(١) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام، ، مكتبة النهضة المصرية : ٥٣٠/١

(٢) د. حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي، صـــــ٢٥٧

والخوف، ولم أر من رجال التفتيش الذين لجؤوا إلي أمثال تلك السبل إلا رجالا قد انتهي جمودهم حتي غاية البربرية) (١).

وبيت القصيد هنا كما يذكر د. حسن ظاظا أنه قد دفعت هـذه الاضـطهادات يهود الأندلس إلى اعتناق المسيحية في الظاهر مع الحفاظ على اليهودية في البـاطن، حيث اتفقت جماعة من اليهود على أن يحرصوا على أن يظهـروا بمظهـر الكاثوليـك فبنوا معابدهم شكلها الخارجي كالكنيسة الكاثوليكية بكل ما يمكـن أن تحتـوي من أجراس وصلبان وصور وتماثيل حتى إذا اجتمعوا في داخلها عادوا يهـودا كمـا كانوا يتعبدون حسب الطقوس الإسرائيلية وعرفت هذه الطائفة باسـم المـارانوس (٢)

وقد وسم بعض الباحثين ما فعله يهود الأندلس هذا بالفكرة الشـيطانية الـتي لم يسبقهم إليها أحد حيث جمعوا بين أمرين هما دفع الضرر وجلب المنافع، حيـث منعوا عن أنفسهم الأذى كما تمكنوا عبر هذه الوسائل من تضليل الأسبان طـويلا حتي أصبح منهم الوزراء والحكام والقادة وحتي رجال الديـن مـن كهنـة وقساوسـة ورهبان (٣)، لأجل هذا استبعد بعض الباحثين أيضا أن يكون هـذا الذي اتفقـوا

(١) د. علي مظهر : محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال، ، صـ٧٧-٧٨، المكتبة العلمية – بيروت/١٩٤٧

(٢) د . أحمد علي فهمي، أثر الفكر اليهودي على الشيعة ، صـ٥٨

(٣) سليمان ناجي ، المفسدون في الأرض، ، صـ٢٢٦-٢٢٨

عليه أن يكون وليد الصدفة بل إن هذا الأمر ما تم إلا بعد أن أخذوا رأي مجلسهم السنهدرين (١)، (٢).

علي أن لقائل أن يقول إن هؤلاء اليهود الذين دانوا بالمسيحية ظاهرا كانوا معذورين نظرا لشدة الاضطهادات التي طالتهم وهذا صحيح لكن لم تكن فرقة المارانوس هي الفرقة اليهودية الوحيدة التي عملت بمبدأ التقية فهناك فرقة أخري هي طائفة الدونمة هذه الطائفة هم أتباع المسيح الدجال شبتاي صبي المولود في أزمير ١٦٢٦، والمتوفي في ألمانيا ١٦٥٧م هذه الفرقة نشأت علي أرض الخلافة العثمانية في تركيا اتفقت مع المارانوس في أمر واختلفت معها في آخر أي أن بينهما

---

(١) السنهدرين» صيغة عبرية للكلمة اليونانية «سندريون» وتعني «مجلس». وقد كان هذا الاسم يُطلق على الهيئة القضائية العليا المختصة بالنظر في القضايا السياسية والجنائية والدينية المهمة في المناطق التي كان يعيش فيها اليهود في فلسطين. وكان السنهدرين بمنزلة المحكمة (بيت دين) . ولذا، فإنه يُطلَق عليه بالعبرية اسم «بيت دين جادول» أي «المحكمة العليا» ، وهي محكمة تمارس تطبيق العدالة وإصدار الأحكام طبقاً للشريعة اليهودية في ذلك الوقت، وتشريع القوانين الخاصة بالعبادات ومحاكمة من ينتهك هذه القوانين، وكذلك الإشراف على الاحتفالات الكهنوتية في المعبد. وكان السنهدرين يقوم أيضاً بوظيفة محكمة الاستئناف. والسنهدرين أعلى سلطة قضائية لليهود وله الرأي النهائي في تفسير القوانين وإصدارها. وقد كانت أحكامه تَصدُر بموافقة أغلبية الأعضاء. وكان السنهدرين يشرف على المحاكم الصغرى، كما كان من صلاحياته تعيين القضاة في المحاكم الدنيا سواء في محاكم السنهدرين الأصغر أو في غيرها. وهو الذي كان يحاكم كبار الموظفين، مثل الكاهن الأعظم، ويتحرَّى مدى صدق أو كذب مدعي المشيحانية ، وقد كان السنهدرين هو المجلس الذي جمع الحقائق وقدمها للحاكم الروماني حين اتهم اليهود المسيح (عيسى بن مريم) بأنه ليس الماشيَّح المنتظر. وقد حكم المجلس بصلبه.. عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – نموذج تفسيري جديد ، دار الشروق- القاهرة ، ط١/١٩٩٩م ٤ / ٦٣.

(٢) رجاء عبد الحميد عرابي : سفر التاريخ اليهودي ، ، الأوائل للنشر ، ط٢/٢٠٠٢م،صـ٣٨١

عموم وخصوص وجهي فالمنطقة التي اتفقوا فيها أن كلا منهما أظهرا خلاف ما يبطن لكن المارانوس أبطنوا اليهودية وأظهروا المسيحية والدونمة أبطنت اليهودية وأظهرت الإسلام واختلفوا في أن المارانوس أجبرت علي اعتناق المسيحية أما الدونمة فدخلت الإسلام ظاهريا دون إكراه مبطنين اليهودية (١).

والذي دفع هذه الفرقة إلي استعمال مبدأ التقية أن هذه الازدواجية الدينية لدي طوائف الدونمة جعلتهم يحتلون مراكز هامة في الدولة العثمانية مما شكل خطرا أكبر في القضاء علي الخلافة الإسلامية المتمثلة في الخلافة العثمانية، يذكر د. عبد الله التل أنه كان للنفاق اليهودي دور في تغلغل أفراد هذه الطائفة داخل الدولة العثمانية حيث وصلوا إلي مناصب قيادية فيها مما سهل عليهم مهمة التخريب والتمهيد للقضاء علي الخلافة، ومن أشهر يهود الدونمة مدحت باشا الذي أصبح صدرا أعظم وتنقل في حكم ولايات عثمانية كثيرة منها سورية وقد دبر مؤامرة لخلع السلطان عبد العزيز ومحاولة اغتياله بعد ستة أيام من خلعه وهو بن حاخام مجري اشتهر بالمكر والخداع ووصل إلي مناصب كبيرة داخل الدولة العثمانية ليكون أقوي يهودي يتمكن من بذر الفتن في الدولة العثمانية متظاهرا بالإسلام ومبطنا يهوديته الماكرة الحاقدة (٢) .

(١) د. حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي، مرجع سابق ،صـ٢٦١

(٢) د . عبد الله التل : الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ، صـ٧٦

التقية عند الشيعة: -

من أهم العقائد التي قام عليها دين الإمامية الإثني عشرية هي عقيدة التقيـة (١)وهي أن يظهر الإنسان شيئا ويبطن شيئا آخر، والروايات في كتبهم المعـبرة عـن أهمية عقيدة التقية كثيرة جدا منها ما يلي: -

روي الكليني عن جعفر أنه قال لصاحبه معلى بن خنيس: - (يا معـلى، أكـتم لأمرنا ولا تذعه، فإنه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزه الله به في الدنيا، وجعلـه نـورا بين عينيه في الآخرة، يقوده في الجنة.

يا معلىّ، من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذله الله به في الدنيا، ونزِع النور مـن بـين عينيه في الآخرة، وجعله ظلمة تقوده إلى النار، يا معلى، إن التقية مـن ديـني وديـن آبائي، ولا دين لمن لا تقية له) (٢).

وعلى ذلك قال صدوقهم ابن بابويه القمي:

(اعتقادنا في التقية أنها واجبة، لا يجوز رفعها إلى أن يقوم القائم، ومـن تركهـا قبل خروجه فقد خرج عن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة)(٣).

(١) من العقائد الهامة للشيعة ومبدأ من المبادئ التى يعملون بها . وقد تم مناقشه هذا المبدأ بصدد الكلام عن مشكله الامامه اكبر المشاكل اثاره لدى الشيعة ولإرتباطها الشديد بهذه المساله الهامه التى دارت حولها الجدال بن جميع الفرق الاسلاميه وقلت انه يحب على الشيع أن تقلع عن التقية حيث لا ظلم اليوم كما كان في الماضي حسب ادعائهم ولا كنهم يعتبرون التقية من الركائز الأساسية عندما يتعاملون مع غيرهم وبخاصة أهل السنة الذيت تعتبرهم الرافضه شرا من اليهود والنصارى : . د . صابر أبايزيد ، منهاج أهل السنة صـ١٤٢

(٢) محمد إبراهيم الحمد : مصطلحات في كتب العقائد ، ، صـ٢٥٣

(٣) المصدر السابق ، صـ٢٣٧

وقال آخر: (التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين أو الدنيا، وفرض ذلك إذن علم بالضرورة أو قوي في الظن) (١).

فها هو صدوقهم وشيخ محدثيهم محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي يقول في رسالته المعروفة - "الاعتقادات": التقية واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة" .

وقال -: التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى، وعن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة، وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل {إن أكرمكم عند الله أتقاكم} قال: أعملكم بالتقية"

وكيف لا يكون من المعتقدات الأساسية عندهم وقد نسبوا إلى رسول الله كذباً وميتاً أنه قال: مثل مؤمن لا تقية له كمثل جسد لا رأس له"

ونقلوا عن إمامهم المعصوم - الأول حسب زعمهم -، علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: التقية من أفضل أعمال المؤمن يصون بها نفسه وإخوانه من الفاجرين"

وعن الإمام الثالث حسين بن علي أنه قال: لولا التقية ما عرف ولينا من عدونا - كأنّ الكذب معيار لمعرفة الشيعة

(١) المصدر السابق ، صـ٢٣٧

وعن الإمام الرابع - علي بن الحسين أنه قال: يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين ترك التقية - يا للذنب - وترك حقوق الإخوان"

وعن الإمام الخامس - محمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر أنه قال: وأي شيء أقر لعيني من التقية، إن التقية جنة المؤمن"

وقال أيضا: خالطوهم بالبرانية (أي ظاهراً) وخالفوهم بالجوانية (باطناً) إذا كانت الآمرة صبيانية" [(١)].

بل ذهبت الشيعة في كتبهم إلي أبعد من ذلك ونسبوا مثل هذا الكذب إلى رسول الله وافتروا عليه حيث قالوا: عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما مات عبد الله بن أبي بن سلول حضر النبي جنازته، فقال عمر لرسول الله: ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فسكت فقال يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فقال له: ويلك ما يدريك ما قلت لك؟ إني قلت اللّٰهُمَّ احش جوفه ناراً واملأ قبره ناراً وأصله ناراً، قال أبو عبد الله عليه السلام فابدأ من رسول الله ما كان يكره"[(٢)].

فالرسول (صلي الله عليه وسلم) وحاشاه أن يفعل ذلك كان يفعل خلاف الظاهر فهو يصلي علي بن سلول لكنه في نفس الوقت في صلاته يدعوا عليه إن آحاد المؤمنين الفاسقين لا يمكن أن يصدر منه هذه الأفعال الشنيعة فكيف بأفضل البشر علي الإطلاق سيدنا محمد شلي الله عليه وسلم؟

---

(١) إحسان إلهي ظهير : كتاب الشيعة والسنة ، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان ، ط١٩٧٩/٣، صـ١٦٣

(٢) إحسان إلهي ظهير : كتاب الشيعة والسنة صـ١٦٣

ما هو الفارق بين تقية الشيعة والتقية المأذون بها في القرآن الكريم؟

ذهب بعض المنتسبين إلي السنة بأن تقية الشيعة لها سند في القرآن الكريم دون أن يبين الفارق بين ما أباحه الله للمؤمنين المستضعفين من مداراة الكفار وبين تقية الشيعة التي مبناها الكذب والنفاق والخداع يقول ابن تيمية رحمه الله: - (والنفاق والزندقة في الرافضة أكثر منه في سائر الطوائف، بل لا بد لكل منهم من شعبة نفاق، فإن أساس النفاق الذي بني عليه الكذب، وأن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه، كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم.

والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقية، وتحكي هذا عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك، حتى يحكوا عن جعفر الصادق أنه قال: التقية ديني ودين آبائي، وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك، بل كانوا من أعظم الناس صدقا وتحقيقا للإيمان، وكان دينهم التقوى لا التقية، وقول الله تعالى: { لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً } (١) إنما هو الأمر بالاتقاء من الكفار لا الأمر بالنفاق والكذب، والله تعالى قد أباح لمن أكره على كلمة الكفر أن يتكلم بها إذا كان قلبه مطمئنا بالإيمان، لكن لم يكره أحد من أهل البيت على شيء من ذلك، حتى أن أبا بكر "رضي الله عنه" لم يكره أحدا لا منهم ولا من غيرهم على مبايعته، فضلا أن يكرههم على مدحه والثناء عليه، بل كان علي وغيره من أهل البيت يظهرون ذكر فضائل الصحابة والثناء عليهم والترحم عليهم والدعاء لهم، ولم يكن أحد يكرههم على شيء منه باتفاق الناس.

(١) سورة آل عمران آية : ٢٨

وقد كان في زمن بني أمية وبني العباس خلق عظيم دون علي وغيره في الإيمان والتقوى يكرهون منهم أشياء ولا يمدحونهم ولا يثنون عليهم ولا يقربونهم، ومع هذا لم يكن هؤلاء يخافونهم ولم يكن أولئك يكرهونهم، مع أن الخلفاء الراشدين كانوا باتفاق الخلق أبعد عن قهر الناس وعقوبتهم على طاعتهم من هؤلاء، فإذا لم يكن الناس مع هؤلاء مكرهين على أن يقولوا بألسنتهم خلاف ما في قلوبهم، فكيف يكونون مكرهين مع الخلفاء على ذلك؟) (١).

فالتقية في الإسلام لا تكون إلا مع الكفار وعند الضرورة لا أن تكون ديدنا ومذهبا ودين يدينون به، يعلق بن جرير الطبري علي قوله تعالي {لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة} يقول: - (فالتقية التي ذكرها الله في هذه الآية. إنما هي تقية من الكفار لا من غيرهم) (٢).

وأجمع أهل العلم على أن التقية رخصة في حال الضرورة، قال ابن المنذر: - (أجمعوا على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل فكفر وقلبه مطمئن بالإيمان أنه لا يحكم عليه بالكفر) (٣).

ومع ذلك استحسن بعض أئمة السنة اختيار العزيمة ونصوا علي أن العزيمة في هذا المقام أفضل، قال ابن بطال: - (وأجمعوا على أن من أكره على الكفر واختار القتل أنه أعظم أجرًا عند الله) (١).

---

(١) ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،٢/٤٦-٤٨ .
ط١ /١٩٨٦م

(٢) ابن جرير الطبري : جامع البيان في تفسير آي القرآن ، ، ، مؤسسة الرسالة ، ط١/٢٠٠٠م٦/٣١٦.

(٣) د. ناصر القفاري : أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، ، ٢/٨٠٧

لكن التقية لا تعني عند الشيعة إلا النفاق والخداع وأنها مشروعة عندهم لا لدفع الضرر كما يزعمون بل هي منهج حياة يتعاملون بها مع مخالفيهم والدليل علي ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكليني في صحيحه "الكافي في الفروع" عن أبي عبد الله أن رجلاً من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي صلوات الله عليهما يمشي معه، فلقيه مولى له فقال له الحسين عليه السلام: أين تذهب يا فلان، قال: فقال: أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليها، فقال له الحسين عليه السلام: انظر أن تقوم على يميني فما تسمع أقول فقل مثله، فلما أن كبر عليه وليه قال الحسين: الله أكبر، اللّٰهُمَّ العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللّٰهُمَّ اجز عبدك في عبادك وبلادك، واصله حر نارك، وأذقه أشد عذابك، فإنه كان يتولى أعدائك، ويعادي أوليائك، ويبغض أهل بيت نبيك"(٢).

ومما يدل أيضا علي أن التقية لا تعني عند الشيعة إلا النفاق فيروي الكليني في كتاب الروضة من الكافي "عن محمد بن مسلم قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة، فقال لي يا بن مسلم هاتها إن العالم بها جالس وأومأ بيده إلى أبي حنيفة، فقص عليه الرؤيا وعبرها له أبو حنيفة رضي الله عنه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أصبت والله يا أبا حنيفة! قال: ثم خرج أبو حنيفة من عنده، فقلت له: جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب، فقال: يا بن مسلم! لا يسوءك الله فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره، قال: فقلت له: جعلت فداك:

---

(١) المصدر السابق ، ٨٠٧/٢

(٢) إحسان إلهي ظهير ، الشيعة والسنة ، صـ١٦٢-١٦٣

فقولك: أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ؟ قال: نعم حلفت عليه أنه أصاب الخطأ"(١)

ثالثا: أثر الفكر اليهودي على الشيعة في قولهم بالبداء:

سبق أن ذكرنا أن البداء في اللغة والاصطلاح هو: أن يستصوب المرء رأيا ثم ينشأ له رأى جديد لم يكن معلوما له، والبداء يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم، وكلاهما محال على الله عز وجل، لأنه عالم بكل شيء ومحيط به ما كان، وما هو كائن، وما سيكون (٢).

والبداء الذى هو عبارة عن استصواب شيء علم بعد أن لم يكن يعلم (١)، أو بعبارة أخرى أن يظهر الله عز وجل ويبدو لله عز وجل أمرا لم يكن عالماً به. وهذا هو معتقد الشيعة المنسوبة إلي الإثني عشرية منهم - أو بالأحرى المتحولة علي الإمام جعفر الصادق - العمل بالبداء والقول به. وعند الشيعة عامة من جهل البداء ولم يعترف به فليس له حظ ولا نصيب من كامل المعرفة، والمتحاملون بشدة علي الشيعة يصفونهم بأنهم يقصدون بالمقولة السابقة – أهل السنة.. لماذا؟ لأنهم لا يعترفون بهذا المبدأ، فالمرء لا يكون عالماً إلا إذا وصف الله تعالي بالجهل حاشا لله تعالى أن يوصف بالجهل. (٣) ولكن قبل الحديث عن البداء عند الشيعة أذكر بالبداء عند اليهود فأقول :

(١)إحسان إلهي ظهير، الشيعة والسنة، -صـ١٦٤-١٦٥

(٢) قتادة بن دعامة السدوسي : الناسخ والمنسوخ، ، مؤسسة الرسالة، ط٣/١٩٩٨م ١/ ٧.

(٣) د. صابر أبايزيد منهاج أهل السنة في الرد على الشيعة والقدرية صـ ١٣٦.

١ - البداء عند اليهود:

تمتلئ أسفار اليهود المقدسة بنسبة البداء لله عز وجل، فاليهود لم يتركوا نقيصة دون أن يصفوا بها الله عز وجل في كتبهم، ومن هذه النصوص ما يلي:

أ - نسبوا إليه الندم علي خلقه للبشر: جاء في سفر التكوين: (وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ، فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ، فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ: الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ) (١).

وجاء في صموئيل: («نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكاً، لأَنَّهُ رَجَعَ مِنْ وَرَائِي وَلَمْ يُقِمْ كَلاَمِي فَاغْتَاظَ صَمُوئِيلُ وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ اللَّيْلَ كُلَّهُ.) (٢).

ب - اتهموه بالعدول عن إفناء بني إسرائيل: جاء في سفر الخروج: - (اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ، ... فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ.) (٣).

ج-نسبوا إليه الندم على همه لإهلاك قوم يونس عليه السلام: (لَعَلَّ اللهَ يَعُودُ وَيَنْدَمُ وَيَرْجِعُ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِهِ فَلاَ نَهْلِكَ، فَلَمَّا رَأَى اللهُ أَعْمَالَهُمْ أَنَّهُمْ رَجَعُوا عَنْ طَرِيقِهِمِ الرَّدِيئَةِ نَدِمَ اللهُ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ أَنْ يَصْنَعَهُ بِهِمْ فَلَمْ يَصْنَعْهُ.)(٤).

---

(١) سفر التكوين، ٦/٥-٧

(٢) صموئيل الأول، ١١/١٥

(٣) سفر الخروج، ٣٢/١٠-١٤

(٤) سفر يونان، ٣/٩-١٠

د -نسبوا إليه الندم علي همه لإهلاك قوم إرميا: (فَالآنَ أَصْلِحُوا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ وَاسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ فَيَنْدَمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَلَيْكُمْ.) (١).

ولم يقتصر الأمر عند حدود الكتاب المقدس بل إن أحبارهم نسبوا إلي الله الندم علي ما فعله ببني إسرائيل فقد ذكر أحبارهم المتقدمون أن رجلا اسمه اسماعيل حدثهم أنه كان ماشيا في خراريب بيت المقدس إذ خربه تيطس فسمع الله يئن كما تئن الحمامة ويبكي ويقول الويل لمن أخرب بيته وضعضع ركنه وهدم قصره وموضع سكينته ويلي علي ما أخربت من بيتي ويلي علي ما فرقت من بني وبناتي قامتي منكسة حتي أبني بيتا وأرد إليه بني وبناتي ويردد وهو قائم ينتف شعره قليلا قليلا ويلي علي ما أخربت من بيتي ويلي علي ما فرقت من بني وبناتي قامتي منكسة حتي أبني بيتا وأرد إليه بني وبناتي قال إسماعيل فأخذ الله بثيابي فقال له أسمعتني يا إسماعيل؟ قلت لا يا رب، قال لي يا بني إسماعيل بارك علي فباركت عليه ومضيت (٢).

وفي هذا النص من الكفر الشنيع ما الله به عليم فكيف بالخالق عز شأنه وعلت أسمائه وصفاته أن يكون بهذه الصفات المذمومة من الندم والبكاء والنياحة وانطلاء كذب البشر عليه دون علمه بأنه إسماعيل الوارد ذكره في الخبر يكذب عليه.

(١) سفر إرميا، ١٣/٢٦

(٢)عبد الوهاب عبد السلام طويلة : مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم ، مرجع سابق ، صـ ٤٣٢ .

٢ - البداء عند الشيعة:

إذا كان معني البداء الظهور بعد الخفاء، وهو مصدر بدا يبـدو بـداء أي ظهـر ظهراً ويستعمل في العرف بمعني الظهور بعد الخفاء، فيقال: " فلان كان عازماً عـلي كذا ثم بدا له فعدل عنه " (١)، والبداءء لغة استصواب شيء بعد أن لم يعلـم وقـد سبق الحديث عن ذلك مفصلا .

فالبداء بهذا المعنى تعده الشيعة الإمامية من أصولها التي لا بـد مـن الإيمـان والإقرار بها. ذكر محمد ابن يعقوب الكليني في كتابه «أصول الـكافي» بابـا كامـلا في البداء وسماه (باب البداء) وأتى فيه بروايات كثيرة منها: «عن زرارة بن أعين: «مـا عبد الله بشيء مثل البداء». (٢)

و"ما عظم الله عز وجل بمثل البداء" (٣) "ولو علم الناس ما في القول بالبـداء من الأجر ما افتروا من الكلام فيه" (٤) « وما بعث الله نبيًا قـط إلا بتحـريم الخمـر وأن يقر لله بالبداء" (٥)

جاء في البحار في باب البداء "عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبـو جعفـر وأبـو عبد الله عليهما السلام: يا أبا حمزة إن حدثناك بأمر أنه يجيء من هاهنا فجاء من هاهنا، فإن الله يصنع ما يشاء، وإن حدثناك اليوم بحديث وحـدثناك غـدًا بخلافـه

---

(٢) محسن الأمين : الشيعة بين الحقائق والأوهام – طبعة بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة – ١٩٧٧م – ص ٤٦/٤٥ .

(٢)الكليني :أصول الكافى كتاب التوحيد، باب البداء: ١٤٦/١،

(٣) المرجع السابق : ١٤٦/١

(٤) ابن بابويه: التوحيد ص٣٣٤،

(٥) الكليني : أصول الكافي: ١٤٨/١

فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت" (١)

روى الكُلَيْني في (الكافي) عن أبي الحسن قال: «نَعَمْ يَا أَبَا هَاشِمٍ بَدَا لِلَّهِ فِي أَبِي مُحَمَّدٍ بَعْدَ أَبِي جَعْفَرٍ مَا لَمْ يَكُنْ يُعْرَفُ لَهُ كَمَا بَدَا لَهُ فِي مُوسَى بَعْدَ مُضِيِّ إِسْمَاعِيلَ مَا كَشَفَ بِهِ عَنْ حَالِهِ، وَهُوَ كَمَا حَدَّثَتْكَ نَفْسُكَ وَإِنْ كَرِهَ الْمُبْطِلُونَ»(٢).

وتروي كتب الشيعة عن جعفر الصادق قوله: (لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا من الكلام عن البداء) (٣).

ويقرر الموسوى أن الأنبياء وأئمة الدين اجمعوا علي تحقيق البداء بالنسبة إلي الله تعالي، ويعتمد علي ما جاء في الكافي عن الصادق: ما عظم الله بمثل البداء، وما بعث نبياً قط حتي يقول له البداء، ويسرد روايات كتبهم أن الصادق كان يقول: لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما افتروا من الكلام في البداء، وما عبد الله بشيء مثل القول بالبداء وإن الإيمان بالبداء أفضل العبادة (٤)، وغير ذلك من المبالغات الشيعية والتي ليس فيها ما يثبت صحة ذلك القول المنسوب إلي الإمام جعفر الصادق.

ولعل القارئ المسلم يعجب من أمر هذه العقيدة، التي لا يعرفها المسلمون، وليس له ذكر في كتاب الله سبحانه، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم مع أنها من أعظم ما عبد الله به، ومن أصول رسالات الرسل، وفيها من الأجر ما لو علم به

(١)محمد باقر المجلسي بحار الأنوار: الناشر: احياء الكتب الإسلامية ١١٩/٤

(٢) محمد باقر المجلسي بحار الأنوار: الناشر: احياء الكتب الإسلامية ١١٩/٤

(٣) موسي جار الله : الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، ، الناشر / سهيل إكيري لا هور – باكستان /١٩٧٩م صـ١١٤ .

(٤٩) الموسوى الزنجاني : عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية – ج١ – ص٣٤/٣٥.

المسلم لأصبحت تجري على لسانه دائمًا كشهادة التوحيد (كما يزعمون).

إن توضيحهم لكيفية البداء تكشف عن هذا، فهم يقولون: إن الله جلت قدرته قد يخبر ملائكته، أو رسله المقربين بحادثة ما، ويخفى عنهم أشياء إذا تحققت تغيرت النتيجة، وقد يكون في علمه سبحانه أنها ستتحقق وسيتبع ذلك تغير الحال: مثال هذا: أن يخبرهم بأن فلانا سيموت في الثلاثين من عمره، ويخفى عنهم أن ذلك مقترن بعدم تصدقه، وأنه سيتصدق وسينسأ له في أجله، فعندما يظهر ذلك الذي أخفى يقال: بدا لله فيه أن يمد في أجله، فيكون البداء في التكوين كالنسخ في التشريع .

وهذا المعنى المنكر يوجد في كتب اليهود، فقد جاء في التوراة التي حرفها اليهود وفق ما شاءت أهواؤهم نصوص صريحة تتضمن نسبة معنى البداء إلى الله سبحانه [جاء في التوراة: "فرأى الرب أنه كثر سوء الناس على الأرض. فندم الرب خلقه الإنسان على الأرض وتنكد بقلبه، وقال الرب: لأمحون الإنسان الذي خلقته عن وجه الأرض.. " (١)ومثل هذا المعنى الباطل وما أشبه يتكرر في توراتهم

ويذكر أصحاب المقالات أن السبب الذي جوزت لأجله الكيسانية البداء على الله تعالى هو: أن مصعب بن الزبير أرسل جيشًا قويًا لقتال المختار وأتباعه فبعث المختار إلى قتالهم أحمد بن شميط مع ثلاثة آلاف من المقاتلة وقال لهم: أوحي إلي أن الظفر يكون لكم، فهزم ابن شميط وهو من قواد المختار، وقتل سنة (٦٧هـ(فيمن كان معه فعادوا إليه فقالوا: أين الظفر الذي قد وعدتنا؟ فقال المختار: هكذا كان قد وعدني ثم بدا فإنه سبحانه وتعالى قد قال: {يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاء

---

(١) سفر التكوين، الفصل السادس، فقرة: ٥

وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} [(١)(٢)].

فالسبب كما ترى أن المختار كان يدعي علم الغيب وما يحدث بالمستقبل، فكان إذا وقع خلاف ما أخبر به قال: قد بدا لربكم.

وتجد هذا المعنى في أخبار الاثني عشرية، فإنهم قد أشاعوا بين أتباعهم أن أئمتهم "يعلمون ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم الشيء"(٣). فإذا نسبوا إلى الأئمة أخبارًا لم تقع قالوا: هذا من باب البداء.

وكان شيوخ الشّيعة يمنون أتباعهم بأنّ الأمر سيعود إليهم، والدّولة ستكون لهم، حتى إنّهم حدّدوا ذلك بسبعين سنة في رواية نسبوها لأبي جعفر، فلمّا مضت السّبعون ولم يتحقّق شيء من تلك الوعود اشتكى الأتباع من ذلك، فحاول مؤسّسو المذهب الخروج من هذا المأزق بالقول بأنّه قد بدا لله سبحانه ما اقتضى تغيير هذا الوعد (٤)

ويبدو أن الذي أرسى أسس هذا المعتقد عند الاثني عشريّة هو الملقّب عندهم بثقة الإسلام وهو شيخهم الكليني (ت٣٢٨ أو ٣٢٩هـ) حيث وضع هذا المعتقد في قسم الأصول من الكافي، وجعله ضمن كتاب التوحيد، وخصّص له بابًا بعنوان "باب البداء" وذكر فيه ستّة عشر حديثًا من الأحاديث المنسوبة للأئمة، وجاء من بعده ابن بابويه (ت٣٨١هـ)، وسجل ذلك ضمن عقائد طائفته، وعقد له بابًا خاصًا بعنوان "باب البداء" وذلك في كتاب "الاعتقادات" الذي يسمى دين

---

(١) سورة الرعد، آية: ٣٩

(٢) الإسفراييني : التبصير في الدين: ص٢٠، وانظر: البغدادي/ الفرق بين الفرق: ص٥٠-٥٢.

(٣) أصول الكافي، باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء: ٢٦٠/١.

(٤) العياشي : تفسير العياشي: ٢١٨/٢،

الإمامية ومثل ذلك فعل في كتابه "التوحيد"، وقد اهتمّ شيخهم المجلسي (ت١١١١هـ) بأمر البداء وبوّب له في بحاره، بعنوان "باب النّسخ والبداء"، وذكر (٧٠) حديثًا من أحاديثهم عن الأئمة

وكذلك جاءت هذه المقالة ضمن كتب العقيدة عند المعاصرين وألف شيوخهم في شأنها مؤلفات مستقلة بلغت (٢٥) مصنفًا كما في الذريعة في تصانيف الشيعة (١).

ويعزو بعض الباحثين السبب في انتشار هذه العقيدة بين المسلمين إلى ابن سبأ اليهودي قد حاول إشاعة هذه المقالة، التي ارتضعها من «توراته» في المجتمع الإسلامي الذي حاول التأثير فيه باسم التشيع وتحت مظلة الدعوة إلى ولاية علي، ذلك أن فرق السبيئة "كلهم يقولون بالبداء وأن الله تبدو له البداوات، ثم انتقلت هذه المقالة إلى فرقة "الكيسانية" (٢) أو "المختارية" (٣) وهي الفرقة التي اشتهرت بالقول "بالبداء" والاهتمام به، والتزامه عقيدة (٤).

وسبب وجود هذه العقيدة لدي الشيعة الإمامية الاثني عشرية أمران هما:

---

(١)د. ناصر القفاري أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية – عرض ونقد: ٩٣٧/٢-٩٣٨

(٢) أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه وقيل تلمذ للسيد محمد بن الحنفية (رضي الله عنه) يعتقدون فيه اعتقادا فوق حده ودرجته من إحاطته بالعلوم كلها .... من علم التأويل والباطن وعلم الأفاق والأنفس الملل والنحل للإمام الشهرستاني صـ١ / ١٤٧

(٣) نسبة إلى المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، ولد في الطائف في السنة الأولى للهجرة، ووالده صحابي استشهد في معركة الجسر حينما كان قائداً لجيش المسلمين في فتح العراق، وقام بكفالة المختار عمه سعيد بن مسعود الثقفي الذي كان والياً على الكوفة لعلي رضي الله عنه، الملل والنحل للإمام الشهرستاني صـ١ / ١٤٧

(٤) د. ناصر القفاري أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية – عرض ونقد، مرجع سابق ٩٣٧/٢-٩٣٨

الأمر الأول: إن من عقيدة الشيعة أن أئمتهم يعلمون الغيب، ويعلمون ما كان وما سيكون، وأنهم لا يخفى عليهم شيء!! فإذا أخبر أئمتهم بأمر مستقبل وجاء الأمر على خلاف ما قالوا، فإما أن يكذبوا بالأمر وهذا محال لوقوعه بين الناس، وإما أن يكذبوا أئمتهم وينسبوا الخطأ إليهم، وهذا ينسف عقيدتهم التي أصلوها فيهم من أنهم يعلمون الغيب. فكان أن أحدثوا عقيدة البداء. فإذا وقع الأمر على خلاف ما قاله الإمام قالوا: بدا لله كذا، أي أن الله قد غير أمره.(١).

فعلي سبيل المثال تتحدث روايات الشّيعة بأخبار تنسبها لجعفر أنّ الإمامة ستكون بعد موته لابنه إسماعيل، ولكن وقع ما لم يكن بالحسبان، إذ مات إسماعيل قبل موت أبيه فكانت قاصمة الظّهر لهم، وحدث أكبر انشقاق باق إلى اليوم في المذهب الشّيعي، وهو خروج طائفة كبيرة منهم ثبتت على القول بإمامة إسماعيل وهم الإسماعيليّة، رغم أنّهم فزعوا إلى عقيدة البداء لمعالجة هذه المعضلة فنسبوا روايات لجعفر تقول: "ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل ابني. إذ اخترمه قبلي ليعلم بذلك أنّه ليس بإمام بعدي (٢).

الأمر الثاني: ولقد كان بعض شيوخ الشيعة الإمامية يمنون شيعتهم بأن الأمر سيعود إليهم والغلبة ستكون لهم ولدولتهم بعد سبعين سنة، ولما انقضت تلك المدة ولم يتحقق من ذلك شيء، لجأوا إلى البداء وقالوا: قد بدا لله سبحانه(٣).

---

(١) شحاتة محمد صقر : الشيعة هم العدو فاحذرهم، مرجع سابق صـ ٧٤، .

(٢) د. ناصر القفاري ، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ٩٤١/٢

(٣) شحاتة محمد صقر: الشيعة هم العدو فاحذرهم ، صـ ٧٤،

يقول د. صابر أبايزيد ويقصد بالبداء الظهور بعد الخفاء، وهو منزلة في التكوين كمنزلة النسخ في التشريع، فالله سبحانه وتعالي كما جاء في كتابه: " كل يوم هو في شأن "(١)، " يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب " (٢) ولا يقصد بذلك الانتقال من عزم إلي عزم ومن حال إلي حال؛ لحصول شيء لم يكن حاصلاً أو لم يكن الله به عالماً. فكل ذلك ما لا يجوز إطلاقه علي الله، ولكن الله يحدد الآجال ويجعلها مشروطة في الإمتداد بالبر، وفي الانقطاع بالفسوق، فالبداء من الله يختص بما كان مشترطاً في التقدير (٣)

ويذكر لنا الشيخ أبو زهره: أن البداء من العقائد المنسوبة الى الشيعة الاثني عشرية، وقد نسب القول بالبداء للإمامية وهو عندهم ان يتغير ما يظنه العبد إرداة الله تعالى على حد تعبيرهم تغيير مظهر إرادة الله تعالى فى الاشياء وقالوا هو فى الخلق يقابل النسخ فى الاحكام، فكما ان الله تعالى ينسخ من الاحكام ماترى حكمته نسخى كذلك يغير فى التكوين بمقتضى ارادته فى الخلق والتدبير.

وابتداء القول فى البداء زمن المختار الثقفي عندما كان يدعى انه يخبر عن الغيب فاذا وقع الغيب على خلاف مااخبره قال: قد بدا لربكم. ولكن ماذا قرر الامامية فى ذلك؟

قال العلامة فضل الله الزنجانى – فى تعليقه على اوائل المقالات من الشيخ المفيد: أن لفظ البداء يطلق على معنيين:

الأول: هو الظهور وهذا هو الأصل فى هذه اللفظة من حيث الوضع اللغوي.

(١) سورة الرحمن : آية ٢٩

(٢) سورة الرعد : آية ٢٩،

(٣) د. صابر أبازيد ، منهاج أهل السنة صـ ١٣٧

الثاني: هو الانتقال والتحول من عزم الى عزم بحصول العلم او الظن بشيء بعدما لم يكن حاصلا (١)

والبداء بهذا المعنى الأخير مما لا يجوز اطلاقه في حق الباري لاستلزامه حدوث العلم وتجدده مما دلت الأدلة القاطعة على نفيه عنه تعالى والشيخ يثبت ان الخلاف خلاف لفظى.

والشيعة تجيز البداء لله تعالى بمعنى الظهور بعد الخفاء كما تدل بعض الآيات التى ذكرناها اما صاحب الكافي فقد صرح – فى كلام منسوب الى الصادق – بالنداء بقوله: عن هشام ابن سالم وحفص ابن البخترى وغيرهما وعن ابى عبد الله قال فى هذه الايه: ((يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)) وهل يمحو الله إلا ما كان ثابتا؟

(١) أبو زهره : الإمام الصادق – ص ٢٣٤ – ط دار الفكر العربي ط٢ ١٩٨١م) .